الولاية : عام

التاريخ : 25. 03. 2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ

الحَقُّ والحَقيقَة

أَيُّها المؤمنون الأَعِزّاء!

بَيْنَما كانَ رَسولُ اللهِ ρ ذاتَ يَوْمٍ جالِساً في أَصْحابِهِ قالَ: "أَتَدْرونَ مَنِ المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتي؟. "قالوا: المُفْلِسُ فينا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا دينارَ وَلا مَتاعَ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتي مَنْ يأتي يَوْمَ القِيامَةِ بِصَلاتِهِ وَصِيامِهِ، وَيأتي قَدْ شَتَمَ هَذا، وَقَذَفَ هَذا، وأَكَلَ مالَ هَذا، وَسَفَكَ دَمَ هَذا، وَضَرَبَ هَذا، فَيُقْتَصُّ لِهَذا مِنْ حَسَناتِهِ، وَلِهَذا مِنْ حَسَناتِهِ، فإذا فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ ما عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ في النّارِ"[1].

هذِهِ الكَلِماتُ الجامِعَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي تَحَدَّرَتْ مِنْ لِسانِ رَسولِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ تُؤَكِّدُ نَتيجَةَ الخَيْبَةِ والخُسْرانِ الَّتي يَنْتَهي إِلَيْها المَرْءُ الَّذي لا يُبْدي حَساسِيَّةً في أُمورِ الإيمانِ وَالمَسْؤولِيَّةِ، والإيمانِ والعَمَلِ، والقَوْلِ والأَخْلاقِ في ذلِكَ اليَوْمِ الكَبير.

إِخْواني الأَعِزّاء!

لَقَدْ بَعَثَنا اللهُ في هذِهِ الحَياةِ لِنَكونَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ شُهوداً على الحَقِّ والحَقيقَةِ. فَرَبُّنا صاحِبُ الحَقِّ والحَقيقَةِ يُبَيِّنُ لَنا في بَيانِهِ فَيَقولُ: (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَداء بِالْقِسْطِ ...)[2]، وَيَدْعونا، وَيَدْعو النّاسَ جَميعاً لِنَعْرِفَ الحَقَّ، ونُبَلِّغَ الحِقيقَةَ، وَنَرْفَعَ الحَقَّ عالِياً.

ونَحْنُ بِشَهادَتِنا الَّتي هِيَ عُنْوانُ إيمانِنا وإِسْلامِنا؛ شَهِدْنا بِوُجودِ رَبِّنا وَوَحْدانِيَّتِهِ وَعَظيمِ قُدْرَتِهِ الَّتي لَيْسَ لَها حَدٌّ، وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ρ الَّذي أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمين. وَهذِهِ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ شَهادَةٍ تَتَحَدَّرُ مِنْ أَلْسِنَتِنا، بَلْ نَحْمِلُ بِهذِهِ الشَّهادَةِ العُلْوِيَّةِ مَسْؤولِيَّةً ثَقيلَةً أَيْضاً. فَقَطَعْنا بِها على أَنْفُسِنا وَعْداً لِرَبِّنا أَنْ نَكونَ أَصْحابَ الحَقِّ وَالحَقيقَةِ، وَنَكونَ شُهوداً عَلَيْهِ، وَنَعيشَهُ، وَنَجْعَلَهُ حَيّاً بَيْنَنا.

إِخْوانِيَ الأَعِزّاء!.

إِنَّنا نَكونُ أَصْحابَ الحَقِّ عِنْدَما نَتَحَرَّكُ بِوَعْيِ المَسْؤولِيَّةِ تِجاهَ رَبِّنا، وَتِجاهَ أَنْفُسِنا، وَتِجاهَ مُحيطِنا وَجَميعِ المَخْلوقاتِ. ونَكونُ أَهْلَ الحَقِّ أَمامَ رَبِّنا عِنْدَما نَكونُ عَبيداً لِرَبِّنا نُؤَدّي وَظيفَتَنا بِتَسْليمِيَّةٍ وَإِخْلاص.

ونَكونُ أَهْلَ الحَقِّ أَمامَ إِخْوانِناعِنْدَما نَسْتَعْمِلُ النِّعَمَ الَّتي وَهَبَها لَنا رَبُّنا في مَواضِعِها الَّتي أَمَرَنا أَنْ نَضَعَها فيها، فَلا نَتْرُكُ أَذْهانَنا أَسْرى لِلْأَفْكارِ السَّيِّئَةِ، وَنُمْسِكُ أَلْسِنَتَنا عَنْ قَوْلِ السُّوءِ، وَنَحْفَظُ أَبْدانَنا مِنَ السَّيِّئاتِ، وَنَسْتَخْدِمُها في خَيْرِ الإِنْسانِيَّةِ وَفائِدَتِها.

وَنَكونُ أَهْلَ الحَقِّ تِجاهَ مُحيطِنا وَبيئَتِنا عِنْدَما نَتَصَرَّفُ تِجاهَها بِالشَّفَقَةِ والرَّحْمَةِ والعَدْلِ والإِنْصافِ، وَنُمْسِكُ أَلْسِنَتَنا وأَيْدِيَنا عَنْ أَرْواحِ النّاسِ وَشَرَفِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ دونَ النَّظَرِ إِلى أَلْسِنَتِهِمْ وأَعْراقِهِمْ وأَلْوانِهِمْ ومَذاهِبِهِمْ ومَشارِبِهِمْ. ولا نَنْسى أَنَّ الدُّنْيا لَيْسَتْ لَنا وَحْدَنا، بَلْ لِغَيْرِنا أَيْضاً.

إِخْواني!

جَميعُ التَّصَرُّفاتِ الَّتي حَرَّمَها الإِسْلامُ بَدْءاً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْواعِ الإِسْرافِ إِلى تَبْديدِ الأَمْوالِ العامَّةِ، وَمِنَ القِمارِ إِلى الغَصْبِ، وَمِنَ الخِداعِ إِلى السَّرِقَةِ، وَمِنَ الخِيانَةِ إِلى الحِيلَةِ، وَمِنَ السُّوقِ السَّوْداءِ إِلى الكَسْبِ غَيْرِ المَشْروعِ، وَمِنَ الغِيْبَةِ إِلى الافْتِراءِ، وَمِنَ الكَذِبِ إِلى التَّزْويرِ، وَمِنَ الجِنايَةِ إِلى العُنْفِ والإِرْهابِ، .. نَعَمْ هذِهِ التَّصَرُّفاتُ كُلُّها هِيَ في الحَقيقَةِ اعْتِداءٌ على حقوقِ اللهِ مِنْ جانِبٍ، واعْتِداءٌ وظُلْمٌ على حُقوقِ النّاسِ مِنْ جانِبٍ آخَر.

وَالمُسْلِمُ لا يَضَعُ نَفْسَهُ في مِثْلِ هذِهِ الأَوْضاعِ، والمُسْلِمُ لا يُذْكَرُ أَبَداً بِمِثْلِ هذِهِ السَّيِّئاتِ، وَالمُؤْمِنُ لا يُمْكِنُهُ أَبَداً أَنْ يَبْقى صامِتاً أَمامَ المَظالِمِ وانْتِهاكِ الحُقوقِ، ولا يُمْكِنُهُ أَنْ يَبْقى بِلا إِحْساسٍ أَمامَ الظُّلْمِ، ولا يَأْخُذُ مَكانَهُ إِلى جانِبِ الظّالِمِ، لِأَنَّ المُؤْمِنَ بِتَعْريفِ النَّبِيِّ ρ مَنْ أَمِنَهُ النّاسُ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ على دِمائِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ[3].

إِخْواني!

إِنَّنا مِنْ أَتْباعِ حَضارَةٍ أَسَّسَتْ في العالَمِ الحَقَّ والحُقوقَ بِحَقٍّ، وَأَعْلَتْ شَأْنَ العَدالَةِ في العالَمِ. وَنَعْلَمُ جَميعاً بِأَنَّ أَيَّ ظُلْمٍ أَوْ ظالِمٍ لا يَدومُ، وَنُؤْمِنُ بِيَقينٍ بِأَنَّ الظُّلْمَ لَنْ يَضُرَّنا ما دُمْنا نَتَمَسَّكُ بِالحَقِّ وَنَرْفَعُهُ عالِياً، وَأَنَّ رَبَّنا سَيَرْفَعُنا ما دُمْنا إِلى جانِبِ الحَقِّ. يَكْفي أَنْ نَجْعَلَ القُرْآنَ الكَريمَ الَّذي هُوَ مَصْدَرُ الحَقِّ وَالحَقيقَةِ دَليلَنا، وَرَسولَ اللهِ ρ رائِداً لَنا. يَكْفي أَنْ لا يَقولَ الواحِدُ مِنّا: الحَقُّ مَعَنا وَحْدَنا، وَالحَقيقَةُ بِأَيْدينا وَحْدَنا. وَلْنَكُنْ جَميعاً أَهْلاً لِوَعْيِ الحَقِّ الَّذي تَعَلَّمْناهُ مِنْ دينِنا، وَنَسْعى لِنَشْرِها في العالَمين.

وَأَوَدُّ أَنْ أَخْتِمَ خُطْبَتي بِهذا الدُّعاءِ:

"اللّهُمَّ أَرِنا الحَقَّ حَقّاً وَارْزُقْنا اتِّباعَه، وَأَرِنا الباطِلَ باطِلاً وارْزُقْنا اجْتِنابَه".

---

[1] مسلم، البر والصلة، 59.

[2] المائدة، 5 / 8.

[3] النسائي، الإيمان وشرائعه، 8.